ما الذي تحتاجه الأمة الإسلامية في أيامنا هذه من إسراء رسول الله ﷺ؟

الذي تحتاج إليه الأمة الإسلامية من إسراء رسول الله ﷺ أمورٌ كثيرةً:

الأمر الأول: أن نقف عند الدنيا الدنية وننشغل بأمورها الفانية والشهوانية، ولتعلوا همم أفراد الأمة فيرتقون إلى المقامات الروحانية، وإلى مقامات القرب من الله عزَّ وجلَّ ، فإذا تاقت الرُّوح نُعينها على ذلك، ونقوّى هيامها، ونزيد شوقها، ونصلح أحوالها، فتبلغنا ذلك ونتهنَّى بفضل الله وإكرام الله عزَّ وجلَّ، لأن السبب الأساسي في تخلف المسلمين هو ركونهم إلى الدنيا وعدم تطلعهم إلى الأمور الروحانية العُلوية التي رغَّب فيها الله وحبَّب فيها سيدنا رسول الله ﷺ.

وقد حدد النبى ﷺ في حديثه الصحيح الذي جاء لهذه الأمة في هذا العصر، فقال ﷺ: (يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ)[1] .

فالبلاء الذي أصاب الأمة في مقتل في هذه الأيام سببه الأساسي حب الدنيا، والإقبال عليها، والإنشغال بها، ونسيان الموت، وأن الإنسان مسافرٌ إلى الله، وأنه له يومٌ سيحاسب فيه على كل ما جنته يداه.

فلو علَّى الإنسان همته، ورفع رتبته، ونظر بعين القلب إلى كتاب الله، وإلى أحوال حبيب الله ومصطفاه، وتابعه في ذلك، فستتغير حياته، ويكون كما قال الله: (مَنْ عَمِلَ صَا ـًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (٩٧النحل)، سيكونون في حياة طيبة إن شاء الله.

وأول أسباب الخلافات بين المؤمنين هو الفرقة بين المسلمين، وا روب التي تنقطع بين البلدان الإسلامية والفرق الإسلامية، والسبب الأساسي فيها الرغبة في السلطة والرياسة والعُلو في الأرض بغير حق، مع أنهم يزعمون أنهم يريدون أن يحققوا الخلافة الإسلامية، وأن ينشروا العدل ويقيموا العدل بين الناس!!، أين هذا العدل من هذا الذي هم فيه؟! والأمر واضح، فلو كانوا يريدون الخلافة الإسلامية يرفعون السلاح على مسلم، وإنما يكون السلاح على غير المسلم الذي يعتدي على المسلم، وحتى غير المسلم الذي يعتدي على المسلم فلا نرفع عليه السلاح: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) (٦١الأنفال).

الأمر الثاني: كما اجتمع سيد الأولين والآخرين بالأنبياء والمرسلين، فنحن في حاجةٍ في هذا الزمن – الذي ظهرت فيه القوى المادية الطغيانية، وارتفعت فيه جنود الإ اد، وتريد أن تُهلك العباد، وظهرت فيه التيارات الجانحة الفاسدة التي تدعو الناس إلى الإفساد في الأرض، لتزيين الشهوات وا ث على الملذات – نحتاج الآن إلى تكاتف أهل الأديان السماوية ا قَّة، فلا نُعلن عليهم ا رب بل نأخذ بأيديهم ونضع أيدينا في أيديهم حتى نكافح الإ اد في الوجود، ونصُدَّ التيارات العدوانية للأديان الإنسانية التي ظهرت في هذا الزمان وتحرق هذا الزمان بلظاها.

---

[1] سنن أبي داود ومسند أحمد عن ثوبان ﷺ.

لكن نحن الآن هنا في بلاد الإسلام في حرب، كمثال في مصر، يخلق بعض إخواننا المسلمين الآن حرباً على من يشاركوننا في هذا الوطن ويشتركون معنا في الدفاع عنه من الديانات الأخرى.

يقولون: تبدأوهم بالسلام، و تهنئوهم بالأعياد، و تشاركوهم في الأحزان، و كذا و كذا، وهل هذا يصِّح؟!، وفي مثل هذه الظروف التي نعيشها؟!، ونحن معرضين لمصيرٍ واحدٍ وأيديهم في أيدينا.

هل يوجد كتيبة خاصة بالمسيحيين في الجيش؟ ، فمن أتى ليحارب هل يبحث عن هذا ويترك ذاك؟! وكيف يعرف هذا من ذاك؟! وهذا الكلام لو أن ا ٍرب بالسيف فيقول: من كان فى يده صليب أضربه، ومن ليس فى يده أتركه، لكن من يضرب الآن يعرف هذا من ذاك!!.

يجب أن نتوحَّد للمقصد الوطني وليس لنا شأنٌ بالعبادات، فكل إنسان له دينه، لكن فى المقصد وطن واحد، فيكونون أهل ذمتنا، لهم ما لنا وعليهم ما علينا كما أخبر رسول الله ﷺ، لأننا فى خندقٍ واحد وعدونا وعدوهم عدوٌّ واحد.

وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

****